الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

# العنوان

## بنية الزمن في رواية العنكبوت

**مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس**

**إعداد الطالب:**

كريمة ريحاني

**إشراف الأستاذ:**

الزبير دردوخ

**السنة الجامعية:**

**2020-2019**

# اهداء

أهدي هذا العمل إلى من تجرعت كأس الشقاء مرا لتسقيني رحيق السعادة، التي ضحت بالكثير من أجل أن أحيا، إلى الذكرى الحية في قلبي، إلى النور الذي يضيء حياتي **أمي** الحبيبة

إلى من أشعل لي أول شمعة، إلى عبق طفولتي، إلى دفء حياتي، إلى أريج شبابي، إلى ملجئي و ملاذي، إلى من تحمل كل لحظة ألم في حياتي و حولها إلى لحظات فرح **أبي** الغالي

إلى ركن الروح، و زاوية الذاكرة، و مفصل الذكرى، إلى ورد نشر طيبه فأغناه، إلى سندي في هذه الحياة **أخواي** العزيزين لطفي و محمد أمين

إلى النبع الذي أرتوي منه حبا و حنانا، إلى الشموع المقدسة التي تضيء ليل الحياة بتواضع ورقة، إلى لآلئ البحر، إلى النجوم التي تلمع في السماء **أخواتي** الحبيبات آمال، آسية، أسماء ونعيمة

إلى كل من رافقني في مشواري العلمي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

**كريمة**

# شكر و عرفان

**قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا**

**أتقدم بأسمى آيات الشكر و العرفان و الامتنان إلى الأستاذ الفاضل << الزبير دردوخ >>**

**لإشرافه على هذا البحث وعلى دعمه المتواصل و توجيهاته و نصائحه القيمة.**

**كما أتوجه بأعمق و أصدق عبارات التقدير والاحترام و الثناء إلى كل أساتذة جامعة الشهيد أكلي محند أولحاج**

**كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الكرام الذين قاموا بتدريسي في كل أطوار و مراحل التعليم والذين يعود لهم الفضل في وصولي إلى هذا المستوى وأقول لهم:**

**تتسابق الكلمات و تتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر الذي لا يستحقه إلا أنتم، إليكم يا من كان له قدم السبق في ركب العلم و التعليم، إليكم يا من بذلتم و لم تنتظروا العطاء، إليكم أبعث تحية شكر و تقدير**

**كما أتقدم بشكري أيضا لإدارة كلية الآداب و اللغات**

**و عبارات الشكر موصولة إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد و لم يبخل علي بمد يد العون في سبيل إخراج هذا العمل إلى النور**

**مقدمة:**

" يمثل الزمن محور الرواية و عمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة و نسيجها و الرواية فن الحياة " [1]، و الرواية تعبر عن واقع المجتمعات و عن المشاكل التي يتخبط فيها الناس، وتعكس آلامهم و أفراحهم و أقراحهم.

تتمحور دراستي في هذا البحث حول الزمن، وقد اعتمدت في ذلك على إحدى الروايات المصرية الرائدة في أدب الخيال العلمي، رواية متفردة تدور فكرتها حول تناسخ الأرواح، جعلتها موضوعا لمذكرتي الموسومة **ببنية الزمن في رواية العنكبوت لمصطفى محمود.**

و قد سعى هذا البحث للإجابة عن بعض التساؤلات لعل أبرزها:

– ما هو الزمن؟

– كيف عالج مصطفى محمود الزمن في رواية العنكبوت؟

و قد جاءت خطة البحث كالتالي: مقدمة، و فصلين، و خاتمة، بالإضافة إلى قائمة المصادر و المراجع، و قد جمعت في بحثي هذا بين النظري والتطبيقي.

بالنسبة للفصل الأول الذي جاء تحت عنوان << المفارقات الزمنية في رواية العنكبوت >> تناولت فيه مفهوم الزمن لغة و اصطلاحا ثم تطرقت إلى مفهوم المفارقات الزمنية، و أنواعها المتمثلة في الاسترجاع والاستباق.

أما الفصل الثاني الذي حمل عنوان << بنية الاستغراق الزمني في رواية العنكبوت >> فقد خصصته لإيقاع الزمن المتمثل في تقنية تسريع السرد ( الخلاصة و الحذف) و تقنية إبطاء السرد ( المشهد و الوقفة الوصفية ).

أما الخاتمة فقد جاءت بمثابة حصيلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

و في النهاية ذكرت قائمة المصادر والمراجع و فهرس المحتويات.

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 36

و يقوم هذا البحث على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع حيث اعتمدت بالدرجة الأولى على رواية العنكبوت لمصطفى محمود.

بالإضافة إلى عدة مصادر و مراجع أخرى أذكر منها: خطاب الحكاية لجيرار جينيت، و الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي ، وبنية النص السردي لحميد لحميداني، و بناء الرواية لسيزا أحمد قاسم ، وبنية الشكل الروائي لحسن بحراوي ، وفي نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

و تعود أسباب و دوافع اختياري لهذا الموضوع إلى مجرد فضول علمي، بالإضافة إلى أن الأعمال الروائية المصرية استطاعت أن تفرض وجودها في العالم العربي نتيجة امتلاكها لمقومات التأثير في المجتمع ، ناهيك عن تميز الكتاب المصريين الذين طبعوا بصمة لا تمحى في الأدب العربي، كما أن أعمالهم ارتقت للعالمية و ترجمت إلى عدة لغات.

و تتمثل أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء عملية البحث هو عدم وجود دراسات سابقة لمدونة بحثي.

**ملخص الرواية:**

في شتاء عام 1958، في يوم أحد غائم رطب زار عيادة الدكتور م. داود شاب نحيل ذو وجه شاحب يدعى راغب دميان، حيث تم تحويله عن طريق طبيب آخر يشتبه في إصابته بورم في المخ، لذا حوله إلى الدكتور م. داود المتحصل على دكتوراه في جراحة المخ و الأعصاب من جامعة برلين.

و أثناء الفحص الطبي، يدخل راغب دميان في غيبوبة ويبدأ في الهذيان بلغة إسبانية سليمة، و بعد دقائق يعود إلى وعيه غير مدرك لما كان يقول، عندها يصدم الطبيب م. داود ويصاب بالحيرة و الذهول لرؤية هذه الحالة التي لم يعهدها من قبل.

و في أحد الأيام، يتخلف المريض دميان عن موعده، فيصاب الطبيب م. داود بقلق شديد يتزايد شيئا فشيئا، ويقرر بعدها الذهاب إلى منزله ليتفقده، وهناك حدث ما لم يكن في الحسبان حيث وجد الطبيب م. داود خطيبة راغب دميان ميتة في غرفة نومه.

في إطار التحقيق في مقتل خطيبة راغب دميان ، لم يظهر أي أثر لهذا الأخير حيث اختفى بشكل غامض.

و قرر الطبيب م. داود بعدها الذهاب إلى مقابر الروم الكاثوليك أين دفنت خطيبة دميان من أجل الحصول على مخ الضحية حتى يتسنى له القيام بتشريحه و دراسته.

على الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وصل الطبيب م. داود إلى المقابر، و قام بالاستعانة بالحارس الذي كان مريضا يعالجه منذ سنوات من حالة صرع مزمنة لمعرفة المقبرة والوصول إلى الجثة.

و أمضى الحارس وقتا طويلا و هو يرفع البلاطة الرخامية وفي الأخير وصل إلى الصندوق أين ترقد الضحية، و على ضوء بطارية صغيرة رفع الطبيب م. داود الغطاء ليتفاجأ برؤية الجثة ممددة بداخله منزوعة الرأس، فصعق لشدة هول ما رأى و سرعان ما تبادر إلى ذهنه أن راغب دميان يقف وراء هذا العمل الفظيع لأنه صاحب المصلحة الوحيد من وراء كل ما جرى حيث سبقه في الوصول إلى المقبرة وتمكن من الحصول على مبتغاه .

منذ ذلك اليوم المشؤوم، أصبح راغب دميان شغل الطبيب م. داود الشاغل، فهو يصحو وينام على وجهه الهضيم و عينيه الزائغتين، يسمع صوته و يهذي به في منامه، آلاف الأسئلة التي تسيطر على تفكيره حول هذه الحالة الغريبة، إن كانت حالة عصبية أم نفسية أم روحية، هل هي في متناول العلوم الطبية، أم إن الطب سيقف عاجزا أمام هذه الحالة النادرة.

و ذات ليلة، بينما كان غارقا في تساؤلات لا آخر لها أمسك جريدة قديمة في محاولة يائسة لاستجلاء النوم بعد أن أصابه أرق شديد، فقرأ عنوانا في صفحة الحوادث عن سرقة عشرة إبر راديوم ثمنها أكثر من عشرين ألف جنيه من قسم أبحاث الراديوم بالقصر العيني وقد قام مدير القسم المهندس راغب دميان بالإبلاغ عن هذه السرقة، و سرعان ما ربط الأمور بعضها ببعض و استنتج في الأخير أن من يقف وراء سرقة إبر الراديوم لاشك يكون راغب دميان نفسه لأنه ينوي استخدامها و الاستفادة منها فلا أحد له مصلحة و منفعة في أخذها غيره، كما أن الطبيب يدرك جيدا أن السرقة لها علاقة وطيدة بالبحوث التي يقوم بها دميان منذ ذلك الحين، و مما لاشك فيه أن دميان يحتفظ بها في مكان آخر، ليس في بيته ولا في معمله الذي اقتحمه البوليس، إنما يحتفظ بها في معمل سري بعيدا عن الأعين.

اهتدى الطبيب إلى حيلة يكتشف بها مكان معمل دميان السري وهذا بواسطة عداد جيجر الذي يقوم بالكشف عن أقل اشعاع يصدر من إبر الراديوم.

و بعدها قام الطبيب بتقسيم القاهرة إلى عشر مناطق، و في كل يوم كان يذرع كل منطقة و يتجول في كل شبر فيها بكل حلم و أناة حيث يتولى العداد مهمة كشف المنطقة التي فيها الراديوم.

و في نهاية الأمر، أصيب الطبيب بالحسرة و خاب أمله لأن بحثه لم يسفر في الوصول إلى أي شيء يذكر، مما جعله يصرف النظر عن إتمام هذا الأمر، و بعدها تذكر أمر النوتة التي سرقها من بيت راغب دميان يوم وفاة خطيبته ، و قام بمعاينة معادلات كيميائية سجلها دميان فيها حيث فهم الطبيب م. داود أن دميان يسعى إلى اكتشاف سر الحياة،

حيث كان اهتمامه منصبا على الجسم الصنوبري، الكروموسومات ( ناقلات الصفات الوراثية) و تأثير الإشعاع عليها ومادة الأكتوميسين (مادة بروتينية)، فبحوثه تدور حول سر التفاعلات الكهربائية الكيميائية في الخلية العصبية، فهو يحاول اكتشاف سرها بالتأثير عليها بالإشعاعات.

و هكذا توصل الطبيب م. داود إلى الهدف الذي يلهث خلفه راغب دميان.

و ذات يوم، بينما الطبيب يقود عربته بسرعة في طريق مصر– اسكندرية الزراعي متجها إلى طنطا في مشوار عائلي. أصيب في حادث وكاد يفقد حياته على إثره.

وفجأة انتبه أن عداد جيجر يلتفت حيث اندفع على الميناء مشيرا إلى وجود اشعاعات راديوم عن قرب.

فأدرك الطبيب م. داود أن مخبأ دميان قريب من ذلك المكان.

قام الطبيب م. داود بجولة قصيرة بالعربة حيث كان الطريق الزراعي خاليا و لم تكن هناك آثار لمساكن سوى فيلا صغيرة على بعد خمسمائة متر من المكان على الأرجح أنها مخبأ دميان السري الذي يتوارى فيه عن الأنظار.

وفور وصول الطبيب م. داود إلى الفيلا، ركن عربته وقام باستطلاع المكان بشكل جيد، ثم قام بالتسلل إلى الفيلا عبر غرفة النوم، كانت هناك صالة واسعة وممر وغرفة مضاءة في آخر الممر، وكان باب الغرفة مفتوحا، و يبدو منه جهاز أتوكلاف كبير، كان هذا هو المعمل.

و بعد دقائق من التجول الحذر، تيقن أن البيت خال وأن دميان في الخارج فقام بانتهاز هذه الفرصة ، و ذهب لإلقاء نظرة على معمل دميان ، و هناك شاهد مخ خطيبة دميان في حوض فورمالين، و اكتشف أن المخ مقطوع قطعا طوليا، و أن الجسم الصنوبري منزوع منه.

ليس هذا فحسب، فقد شاهد الطبيب م. داود مخا آخر، ثم ثالثا و رابعا في أحواض فورمالين، وقد قطعت كلها بشكل طولي ونزعت الأجسام الصنوبرية منها.

لقد تحول دميان إلى مجرم حقيقي، بعد أن قتل الكثير من الأشخاص،لم يكن يبالي بأي شيء فقد هانت عليه أرواح الناس في سبيل أن يضع يده على لغز الحياة.

نظر الطبيب م. داود أمامه ، ورأى مولدا للكهرباء الاستاتيكية، و مرشحات وأنابيب تقطير متعددة و أصباغ و أحماض و قلويات و محاليل عيارية و أحواض صغيرة لزرع الأنسجة الحية و ميكروسكوب.

و في الركن رأى الخزينة الرصاصية مزدوجة الجدران التي توضع بها إبر الراديوم.

و كانت الخزينة مفتوحة و خالية.

و في الركن الآخر، رأى الطبيب م. داود كرسيا عجيبا يشبه كرسي طبيب الأسنان مثبتا، على جانبيه روافع عديدة، و عند رأس الكرسي ثلاثة أنابيب زجاجية مفرغة تشبه أنابيب أشعة المهبط التي توجد في أجهزة أشعة إكس.

والجالس في هذا الكرسي سيكون هدفا لأشعة مركزة تأتيه عن يمينه و عن يساره و من خلفه، ثلاث حزم من الأشعة تنعكس من ثلاثة عواكس لتتركز في نقطة واحدة في رأس الجالس على الكرسي، يمكن أن يحددها المشرف على العملية مسبقا عن طريق الروافع المتعددة المحيطة بالكرسي، وهي روافع مزودة ببراجل دقيقة لقياس قطر الرأس و محيطه، كما أن بعض أجزاء الجهاز مصنوعة محليا.

إن الجهاز يطلق إشعاعا خاصا ذا ذبذبة عالية التردد، ربما إشعاع << جاما >> أو إشعاع << بيتا >> أو أي لون من ألوان الإشعاعات قصيرة الموجة، بالإضافة إلى هذا ربما كان دميان يستخدم لونا من النظائر المشعة.

لم يسبق للطبيب م. داود رؤية جهاز غريب كهذا، فأغلب الظن أنه مخترع.

كما اكتشف الطبيب م. داود وجود بارافان وراءه شماعة، تتمثل وظيفته في أن يقوم الزائر بخلع ثيابه من خلفه و يعلقها على الشماعة استعدادا لفحوص طبية و كيميائية معينة.

و لاحظ الطبيب م. داود أن البارافان يؤدي أيضا إلى باب في الخلف، و الباب يفتح على غرفة مربعة، بها جهاز آخر غريب يشبه مفاعل ذري صغير، و لكنه ليس مفاعلا ذريا بالمعنى العلمي المفهوم.

ويوجد في مركز الجهاز بومبة راديوم، بها إبر الراديوم المفقودة، و كان من الواضح أن دميان توصل إلى عدة مراحل يحطم فيها المادة إلى اشعاعات.

تفاجأ الطبيب م .داود برؤية الميكروسكوب يسبح فيه عدد هائل من الحيوانات المنوية، لم تكن حيوانات منوية آدمية وإنما حيوانات منوية مستخلصة من مثانات ضفادع في الغالب.

كان معنى هذا أن دميان يحاول مشاهدة عملية تلقيح البويضة على الطبيعة وعملية الانقسام والتخليق الجنيني، و دور النواة و الكروموسومات في العملية.

و كان مؤشر الميكروسكوب يشير بالفعل إلى نواة البويضة و إلى كروموسومات.

و كان الهدف من وجود سحاحة بها سائل أزرق إلى جوار الميكروسكوب هو محاولة تجريب دور المؤثرات الكيميائية المختلفة على الكروموسومات، فمن المؤكد أن هذا معمل باحث متعمق في الطبيعة الحية.

كانت على المائدة كراسة مذكرات، و عندما هم الطبيب م. داود بفتحها، سمع المفتاح يدور في قفل الباب و خطوات مسرعة نحوه ، فتلفت في ارتباك ليقوم بالبحث عن مكان يختبئ فيه و لم يجد أمامه سوى البارافان.

فتح دميان الكراسة و نظر في الميكروسكوب وألقى بالشريحة التي عليها الحيوانات المنوية في البلاعة، ثم قام بفتح الصندوق ليستخرج منه ضفدعة حية، ثم شقها بمشرطه بسرعة ليفرغ ما فيها من حيوانات منوية على شريحة جديدة وضعها على الميكروسكوب ثم مضى يلاحظ و يدون ملاحظاته بشكل سريع.

و مد يده إلى السحاحة و فتح صنبورها فنزلت قطرات قليلة زرقاء من القطارة على شريحة الميكروسكوب و عاد بعدها إلى الفحص و تدوين الملاحظات.

و بعد ساعة أخرى من العمل المتواصل وقف ونظر حوله متعبا و أمسك برأسه و قام بفرك عينه ، ثم أخرج حقنة من الغلاية و ملأها بالسائل الأزرق ثم قام بتعرية ذراعه و ضغط فوق مكان الوريد بقطعة من الجلد ثم غرس الإبرة بمهارة و حقن نفسه، و راح ينظر إلى ساعته و يعد مرور الثواني و الدقائق.

و بعد عشر دقائق، اتجه نحو الآلة الجهنمية ثم جلس على كرسيها و قام بتوجيه أنابيب الإشعاع الثلاثة، واحدة إلى جبهته و الثانية إلى جانب من رأسه و الثالثة إلى الجانب الآخر، ثم ضغط على الأزرار فأضاءت الأنابيب الثلاثة بوهج خافت، و دوى ذلك الأزيز الرهيب.

و تسمر الطبيب م. داود في مكانه و اقشعر بدنه و هو يرى دميان يجري تجربة الموت على نفسه.

دخل دميان في نوبة تشنج فتصلبت عضلاته كأعواد من حديد و ظهرت في عينيه تلك النظرة الهائلة من الذعر و كأنه يرى أبواب الجحيم تفتح أمامه.

ثم دخل في غيبوبة كاملة استرخى فيها كأنه في نوم عميق.

ثم بدأ يتكلم بنفس النبرات الهادئة الواضحة كما كان يتكلم حينما اعترته النوبة في عيادة الدكتور م. داود.

و كان يتكلم باللغة الإسبانية السليمة تماما كما حدث في المرة الأولى.

و استطاع الطبيب م. داود ترجمة ذلك الكلام الذي كان عبارة عن حديث بين شخصين هما دون سباستيان كاميللو و هو مصارع ثيران شهير و دون ميجولو فارجا، كانا يتحدثان من سريرين متجاورين في مستشفى، و يبدو من خلال كلامه أنهما أسيرا حرب، و أنهما جريحان و موضوعان في الجبس، بالإضافة إلى هذا فهما يصارعان الموت.

و آخر كلمة في الحديث كانت صرخة دون كاميللو بأنه يريد أن يعيش.

بعدها اختفى الصراخ ليتحول إلى نشيج مكتوم.

عندها رأى الطبيب م. داود دميان يهتز بالنشيج الذي يخرج من بين جنبيه .

ثم قام بفتح عينيه ببطء و تلفت حوله، ثم مد يده في ضعف و ضغط على مفتاح فانطفأ الوهج المشع و توقف الأزيز.

لقد قام دميان بالتقاط هذا الحديث من العدم، وقد تمت هذه المعجزة عن طريق عضو مجهول من أعضاء المخ، غالبا عضو معطل عندنا هو الجسم الصنوبري حيث استطاع دميان أن ينبهه بقذائف الإشعاع و بالمادة الكيميائية التي يحقنها في الدم فإذا به يتحول إلى حاسة سمع مرهفة وعين ترى الماضي أي آلة زمن تسبر أغوار التاريخ.

و اكتشف الطبيب م. داود أن هناك مسجلا صغيرا كان يقوم بتسجيل ما يجري طول الوقت.

كان وجه دميان شديد الشحوب وعيناه حمراوين مثل كأسين من دم.

نظر إليه الطبيب م. داود فرآه يميل على ترموس صغير يفتحه و يجرع منه جرعة شرهة.

ثم أدار جهاز التسجيل و استمع إلى الأصوات التي سجلها في أثناء غيبوبته وقام بتدوين ملاحظات في نوتة، ثم قام متعبا و نظر إلى ساعة يده ومسح على جبهته، ثم أطفأ النور و ذهب إلى غرفة النوم.

عندها انسحب الطبيب م. داود عائدا في خفة من حيث أتى.

في اليوم التالي، عاد الطبيب م. داود إلى معمل دميان السري، و أخذ طابعا لثقب الباب بالشمع و اصطنع مفتاحا خاصا له.

و دخل خلسة إلى البيت حيث كان دميان في الخارج.

و أخذ يتفقد المعمل فوجد غلاية للحقن تغلي فوق سخان كهربائي.

و لاحظ حين وضع يده على جهاز الأشعة بأنه ساخن مما يدل على أنه كان في حالة تشغيل منذ مدة قريبة.

ثم سمع خطوات دميان على السلم، وصوت المفتاح يدور في الباب فأسرع و اختفى وراء البارافان.

عاد دميان من الخارج وهو يحمل صندوقا زجاجيا بداخله عنكبوت من العناكب التي تكثر في المناطق الاستوائية الحارة، حيث قام بفتح الصندوق ثم غرس آلة تشريح غريبة تشبه

شوكة ذات فرعين في ظهر العنكبوت بخفة شديدة و بمشرط صغير قطع العنكبوت الحي قطعا طوليا.

ثم بدأ يعمل بمشرطه في مهارة وسرعة في منطقة الرأس، و بعد لحظات انتزع كتلة هلامية بيضاء كروية الشكل و وضعها في أنبوبة اختبار بها محلول، حيث ذابت بعدها بالتدريج في المحلول لتتحول إلى مستحلب أبيض.

ثم شرع دميان بعدها في إضافة عدة محاليل إلى المستحلب، و وضع المزيج في جهاز يعمل بقوة الطرد المركزية ليقوم بفصل الرواسب وحدها والمحلول الرائق وحده.

و بعد إدارة الجهاز عدة دقائق، وضع الرواسب في دورق زجاجي و أضاف إليها قطرات من حامض كبريتيك مركز و كحول، ثم أضاف إلى الدورق الماء المقطر حتى منتصفه، ثم بدأ يقوم بعملية أشبه بالتقطير، حيث كان يضيف فيها قطرات من محاليل عدة.

كان الطبيب م. داود يتابع باهتمام شديد ما يفعله دميان، لكن بمضي الوقت اختلطت عليه تلك العمليات الكيميائية بسبب كثرتها و لم يعد يستطيع متابعة تفاصيلها خاصة أن أغلب المحاليل التي استعملها دميان كانت مجهولة بالنسبة إليه، لكنه استطاع التوصل إلى نتيجة مفادها أن راغب دميان يعالج هذه الخلاصة معالجة كيميائية شديدة التعقيد ليخرج في النهاية بسنتيمترات قليلة من سائل أصفر.

تناول دميان هذا السائل بأيد ضنينة و وضعه في الأتوكلاف ثم ضبط ساعة الأتوكلاف على العاشرة وذهب لينام.

بعدما تيقن الطبيب م. داود أن دميان نام، لم يستطع مقاومة فضوله العلمي فخرج من مخبئه و نظر إلى العنكبوت و أدرك أن دميان فتح رأس العنكبوت ليحصل على غدته النخامية ولم يكن ينوي الحصول على مخه كما خيل له.

ثم فتح كراسة المذكرات وقلب صفحاتها، كانت أغلبها مكتوبة بشفرة كيميائية خاصة لا سبيل لمعرفتها إلا بمعرفة مفتاح الشفرة.

و بعد تفكير عميق، تمكن الطبيب م. داود من التوصل إلى معرفة أن دميان يبحث في سر النشاط و الحيوية والنمو و التجدد، و بهذا فهو يختار خاماته من الأعضاء التي تحمل هذه الصفات، و هو يهدف من خلال عمليات الاستخلاص الكيميائي إلى العثور على المادة السحرية الباعثة للحياة و النماء و النشاط ، فهو يبحث إذن عن المنبه الطبيعي للحياة.

قام الطبيب م. داود بفتح الأوتوكلاف الذي كانت فيه عدة خلاصات مرقمة، على كل واحدة رقمها و حروف بالشفرة عن مصدرها، و في كل ركن أنبوبة فيها السائل الأزرق الذي حقن به نفسه.

تناول الطبيب م. داود الأنبوبة التي كانت تحتوي على السائل حيث اشتم رائحة غريبة تنبعث منه أشبه برائحة الثوم، وبينما كان يتفحص السائل سمع حركة و رفع عينيه ليتفاجأ بدميان واقفا أمامه.

كانت عيناه حمراوين مثل كأسين من دم وجفونه وارمة ، وخداه منتفخين وشعره مشعثا، وكان يخطو ببطء، كأنه يتعلم المشي و يكاد يقع في كل خطوة.

كان دميان في حالة عقلية عجيبة أشبه بالغيبوبة، و لكنها ليست كذلك بل هي قريبة من اليقظة والتفتح و الشفافية والجلاء البصري.

كان ينظر إلى الأشياء و كأنها تشف له عن معان و أشكال غير أشكالها.

كان دميان يتحدث إلى م. داود واصفا إياه بأنه بهلول الخليفة الذي يتشقلب أمامه الناس ليقوموا بتسليته و الترويح عنه.

و ما هي إلا لحظات، حتى عاد دميان إلى وعيه و صار يتحدث بشكل جاد إلى الطبيب م. داود حيث أخبره أن كل إنسان تاريخ، فهو حكاية طولها مليون سنة، فإن كان يمني نفسه بالعيش مليون سنة، فهو يمتلك إكسيرا يجعله يعيش مليون سنة، يعيش الماضي الذي مات، و يقلب صفحات التاريخ كلها.

و تابع كلامه بقوله أن المخ شيء عجيب وأن الطبيب م. داود تخصص في جراحة المخ و لكنه كغيره من المتخصصين لا يفقه شيئا، و أن المخ عالم كبير، أرشيف، فهرس و مرجع شامل.

وسكت لحظة و أمسك برأسه بين كفيه وظهر على عينيه الألم، و غامت نظراته ثم عاوده اللهاث و اتسعت حدقتاه.

ثم أمسك برأسه وهو يتلوى كأنما هناك أيد تخنقه، و كان يصرخ في صوت كالفحيح و يتحدث عن الإكسير، و تحدث عن الأشخاص الذين قتلهم نافيا فعل ذلك جملة و تفصيلا مشيرا إلى أنه وهب كل واحد منهم مليون سنة و أنه هو القتيل الحقيقي الذي يموت في هذه الأثناء ولا يجد لحظة أخرى يعيشها.

أصيب الطبيب م. داود بالرعب الشديد وأمسك دميان و هو يحتضر وقام باستجدائه ليخبره عن الإكسير و عن تركيبه، لكن راغب دميان سكت وأغمض عينيه و ألقى برأسه و لفظ أنفاسه الأخيرة، دون أن يفصح لـ م. داود عن تركيب الإكسير.

كانت هذه اللحظات الأخيرة في حياة راغب دميان.

كان هذا آخر أمل تبقى للطبيب لمعرفة تركيب الإكسير، لكنه فكر بينه و بين نفسه أنه بإمكانه أن يقوم بدراسة مخ دميان عن طريق تشريحه و معرفة ما حدث بداخله.

وغلب فضوله العلمي على خوفه، فتناول المشرط و بدأ العمل بسرعة قبل أن تتيبس الأنسجة.

بعد ثلاثين دقيقة من العمل المحموم، استطاع الوصول إلى المخ الذي كان يبدو عليه الاحتقان، كما أن الشعيرات الدموية كانت متمددة بشكل ملحوظ.

قطع الطبيب م. داود المخ قطعا طوليا و لاحظ أن الجسم الصنوبري يبلغ ثلاثة أضعاف حجمه الطبيعي، و انتزعه في حذر و وضعه في محلول ملحي، حيث كان السر كله يكمن في هذه الترمسة الصغيرة.

كان يتوجب على الطبيب م. داود أن يقوم بإتمام عمله، و كان الجزء المتبقي منه هو الأصعب، حيث كان ينبغي عليه أن يقطع مقاطع ميكروسكوبية في هذه الترمسة، ويفحصها فحصا ميكروسكوبيا لرؤية التحولات التي حدثت في خلاياها.

عندها قطع الطبيب م. داود عددا من المقاطع و قام بصبغها تمهيدا لدراستها تحت الميكروسكوب.

و حينما وضع الطبيب م. داود عينيه على عدسة الميكروسكوب لرؤية أول مقطع، لاحظ أن الخلايا أشبه بخلايا سرطانية.

و كان وجه الشبه بينها و بين الخلايا السرطانية هو حيوية الخلايا، و سرعة نموها و شدة قابليتها للصبغة.

و لاحظ أن خلايا الجسم الصنوبري في حالة انتفاضة ونشاط، حيث استطاع دميان الوصول إلى هذه النتيجة عن طريق الإكسير الذي قام بحقنه في دمه إضافة إلى استخدام التنبيه المتكرر بالإشعاع .

إلى هنا بدأت الصورة تتضح أمام الطبيب م. داود.

لكن ماذا لو ترك هذه الآمال جانبا وعاش هو الآخر هذه التجربة الفريدة، أي أن يعيش آلاف السنين بعد أن يتناول الإكسير ويتلقى ذلك الإشعاع السحري ليرى ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر، لكن لم لا وما المانع في هذا.

حينها عمد الطبيب م. داود إلى تجريب هذا الإكسير السائل على نفسه، حيث ولد و مات آلاف المرات، و عندما عاد إلى العالم الحقيقي مرة أخرى، أدرك أنه عاش مئات السنين في نصف ساعة فقط.

بعدها نظر الطبيب م. داود ووجد أن كمية الإكسير المتبقية قليلة جدا لا تزيد عن عشرين سنتيمترا، حيث كان أمام خيارين أحلاهما مر، الأول أن يبدأ بتحليل السائل تحليلا منهجيا ومعنى هذا أن يكتفي بقطرات ليجري عليها اختباراته أما الخيار الثاني فهو الرغبة في

الاستمتاع بهذه الكمية ليعيش تلك الحياة الممتعة و العودة إلى ضباب الماضي و لذاته، حيث كانت كل قطرة تحمل في طياتها وعدا مغريا بحياة طويلة عريضة حبلى بالأحداث.

لم يستطع الطبيب مقاومة نشوة الحياة الساحرة فوقع أسير الخيار الثاني عندها تناول أنبوبة السائل بعد أن ملأها و حقن بها ذراعه. و بعد الدقائق العشرة، جلس في مكانه من الجهاز وضغط على المفتاح ليدخل مرة أخرى في ذلك العالم الرائع.

ترك الجهاز و جلس يكتب مذكراته خشية نسيان ما رأى، ولاحظ وهو يكتب أن السائل لم يبق منه إلا نصفه، وأن النصف المتبقي منه قد تغير لونه من الأزرق إلى الأخضر، وليس فقط اللون بل حتى الرائحة هي الأخرى تغيرت ولم تعد تشبه رائحة الثوم لأنها أصبحت شيئا آخر.

حينها أدرك الطبيب أنه قد فات الأوان و لم يعد بإمكانه معرفة تركيب الإكسير لأنه تحلل إلى مركب جديد، كما أن خواصه قد تغيرت أيضا، وأسرع لملأ الحقنة و حقن ذراعه بها.

بعد ذلك بساعات عثر على الطبيب م. داود ميتا في معمل دميان، إثر شرارة كهربائية مجهولة المصدر، و كل الأجهزة اشتعلت فيها النيران و لم تبق منها إلا هياكل فحمية.

و ذهب الطبيب الشرعي الذي قام بفحص البقايا المحترقة في تقريره للقول بأن مذكرات الطبيب م. داود التي سجل فيها حكاياته ومغامراته التي عاشها بفضل السائل الأزرق مذكرات عجيبة، و أن كل ما هو مكتوب فيها عن الجسم الصنوبري و عن الحيوية في البراعم، و في خلايا الجنين و في غدد العنكبوت و الأكتوميسين، يمكن أن يكون صحيحا من الناحية العلمية، لكنه لا يمكنه أن يتصور أن الإنسان بإمكانه أن يعيش حياة أبدية.

عندئذ أجابه وكيل النيابة بأنه على حق فيما ذهب إليه، و لكن من يدري وهل تمكن البشر من الوصول إلى معرفة كل شيء في هذه الدنيا، إذ إن حياتهم تقتصر على بضع سنوات في زمن لا أول له و لا آخر، فأين هم في عمر الدنيا حتى يدعوا الإحاطة بكل شيء. و ختم بقوله إن هذه الدنيا كلها طلاسم، كلها طلاسم.

**الفصل الأول: المفارقات الزمنية في رواية العنكبوت**

1 – مفهوم الزمن

أ – لغة

ب – اصطلاحا

2 – مفهوم المفارقات الزمنية

3 – أنواع المفارقات الزمنية

أ – الاسترجاع

ب – الاستباق

**1- مفهوم الزمن:**

**أ - لغة:**

جاء في **لسان العرب** لابن منظور:" الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت و كثيره ، وفي المحكم : الزمن والزمان العصر ، والجمع أزمن أزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد ، و أزمن الشيء : طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن و الزمنة، (عن ابن الأعرابي) . و أزمن بالمكان : أقام به زمانا ، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن ، (الأخيرة عن اللحياني). وقال شمر: الدهر والزمان واحد.قال أبو الهيثم : أخطأ شمر، الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ، قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر ، قال : والدهر لا ينقطع ، قال أبو منصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان وعلى مدة الدنيا كلها ، قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول أقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهرا، وإن هذا البلد لا يحملنا دهرا طويلا ، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه."[1]

كما ورد في **القاموس المحيط** أن الزمن "هو اسمان لقليل الوقت و كثيره والجمع أزمان وأزمنة و أزمن ، و لقيته ذات الزمين ، كزبير : تريد بذلك تراخي الوقت. "[2]

**ب-اصطلاحا:**

الزمن " هو ذلك الكيان الهلامي الانسيابي الذي عرفه الإنسان من خلال توصيفات متعددة متباينة، تحولت وتطورت عبر تطور الوسائل المساعدة للوعي الإنساني،

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 13 - 14، ص199

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد النعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 8 ، 1426هـ- 2005 م ، ص1203

ويمكن أن نلاحظ هذا المعنى في الزمان بأنه شيء أقل جزء منه يحتوي على جميع المدركات " [1]

و الزمن في الاصطلاح السردي يعني " مجموعة العلاقات الزمنية– السرعة، التتابع، البعد.... الخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكى الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية. " [2]

يقول **ابن رشد:** " إن تلازم الحركة، والزمان صحيح، وإن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة، لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة، أما وجود الموجودات المتحركة، أو تقدير وجودها، فيلحقها الزمان ضرورة." [3]

ربطت الفلسفة الحديثة مفهوم الزمن بالديمومة، إذ يؤمن **هنري برغسون Henry Bergson** " بحركة الزمن و سيلانه الدائم وتغير الإنسان الدائم جسديا ونفسيا ضمن معطيات حياته الذاتية وسير الزمن الخارجي من الميلاد إلى الموت " [4].

ويرى **مارتن هيدجر Martin Heidegger** " أن الماضي يمتد خلفنا إلى ما لا نهاية أي أنه انتهى والمستقبل يمتد أمامنا إلى ما لا نهاية أي أنه لا ينتهي لذلك يبقى الحاضر " [5]

يرى **عبد المالك مرتاض** أن الزمن " هو مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء، فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي،غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه،

---

[1] هيثم الحاج علي:الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 1998، ص54

[2] جيرالد برنس: المصطلح السردي ، تر: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1،2003 ، ص 231

[3] أحمد حمد النعيمي: الإيقاع الزمني في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، ط1، 2004، ص 17

[4] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص19

[5] المرجع نفسه، ص 21

ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له ، وإنما نتوهم أو نتحقق أننا نراه في غيرنا مجسدا، في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه وفي سقوط شعره وتساقط أسنانه، وفي تقوس ظهره، و اتّباس جلده . " [1]

**2- مفهوم المفارقات الزمنية:**

يرى جيرار جينيت أن المفارقات الزمنية " تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، و ذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك. ومن البديهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة دائما و أنها تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبية. " [2]

يمكن للمفارقة الزمنية " أن تذهب، في الماضي أو في المستقبل ، بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية سنسمي هذه المسافة الزمنية **مدى** المفارقة الزمنية ، ويمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا، وهذا ما نسميه **سعتها** " [3]

" إن المفارقة الزمنية أسلوبان، الأول يسير باتجاه خط الزمن، أي حالة سبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس،أي حالة الرجوع إلى الوراء و يصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاع والاستباق . " [4]

---

[1] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية( بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عالم المعرفة، الكويت، ( د ط ) ، ديسمبر 1998، ص172، 173

[2] جيرار جينيت : خطاب الحكاية ( بحث في المنهج ) ، تر: محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي وعمر حلى ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ( د ب) ، ط 2 ، 1997 ، ص 47

[3] المرجع نفسه، ص 59

[4] عمر عاشور:البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر،2001، ص17

**3-أنواع المفارقات الزمنية:**

**أ- الاسترجاع Analepse :**

نجد في معجم مصطلحات نقد الرواية أن الاسترجاع هو: " مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، و هو عكس الاستباق. و هذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية. " [1]

ويرى جيرار جينيت أن الاسترجاع نشأ " مع الملاحم القديمة، و لكنه تطور بتطور الفنون السردية، فانتقل إلى الرواية الحديثة، بحيث أصبح يمثل أهم المصادر الأساسية للكتابة الروائية، وقد تطورت تقنية الاسترجاع في الرواية الحديثة، نتيجة لتطور النظريات النفسية التي تختص بدراسة الشخصية الإنسانية و مستويات تشكلها ودرجة وعيها الذهني عبر تطور مراحل الزمن وتغيراته. " [2]

و من بين الاسترجاعات التي وردت في رواية العنكبوت، استذكار راغب دميان للمرة الأولى التي راودته فيها نوبات الصداع كما في هذا المقطع السردي:

**كان ذلك في ليلة أحد.. و مازلت أذكر اليوم و الساعة و كأنها حدثت الآن.. كنت في طريق عودتي من السينما و الليل شديد الظلام والقمر في خسوف كلي و الأولاد يخبطون على الصفيح.. هذه العقائد الخرافية الشائعة في الأحياء البلدي.. و أنا أتلفت حولي في شرود أفكر في الفيلم.. و أنظر حولي في البيوت و المآذن و الحقول فيخيل إلي أنها مرسومة بالفحم و أنها غير حقيقية.. و أرى الدنيا كلها بعين حالمة و سنانة فيخيل إلي أنها وهم.. خيال.. و أن.. [3]**

و نعرض مثالا آخر عن الاسترجاع الوارد في الرواية:

---

[1] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002، ص 18

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص192

[3] مصطفى محمود: رواية العنكبوت، دار المعارف، ط8 ، ( د ب ) ، ( د ت ) ، ص8،9

**و على ضوء بطارية صغيرة رفعت الغطاء ليفاجئني منظر مروع.**

**كانت الجثة ممددة في الصندوق بلا رأس.**

**الرأس مقطوعة من جذورها.**

**و أذهلتني المفاجأة.. و ألجمت لساني.** [1]

تتحدث هذه المقاطع السردية عن زيارة م. داود للمقبرة حيث سعى للوصول إلى جثة خطيبة راغب دميان و الحصول على المخ لإجراء تجارب، ليفاجئ عند رفعه لغطاء الصندوق بأن رأس الضحية قد نزع من جثتها.

**ب- الاستباق Prolepse:**

الاستباق هو: " مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، و الاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي و تومئ للقارئ بالتنبؤ و استشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد. " [2]

فهذا النوع يتبعه السارد أثناء قيامه بعملية تحريف للنسق الزمني المتسلسل و هو يمثل : "عصب السرد الاستشرافي و وسيلته إلى تأدية وظيفته في النسق الزمني للرواية ككل، و على المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشرافات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات " [3]

و من أمثلة الاستباقات الواردة في الرواية:

---

[1] المرجع السابق، ص35

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص 211

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ( الفضاء- الزمن- الشخصية )، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص132

**و هاأنذا أكتب الآن و أنا ألهث وأشعر بدبيب الموت يدب مع كل نبضة.. لكأنما الفناء سوف يلحقني قبل أن أفرغ من كشف هذا السر الرهيب..** [1]

استهل السارد روايته باستباق كان بمثابة اعلان عن شعوره بأن نهايته أضحت وشيكة، و قد جاء هذا الاستباق محققا.

و من أمثلة الاستباق أيضا:

**وأنه لابد سيلجأ إلي.**

**لابد سيلجأ إلي.** [2]

في هذا الاستباق، توقع الطبيب م. داود أن راغب دميان سيلجأ إليه بعدما ذهب إلى المقبرة وقام بانتزاع رأس خطيبته من جثتها بغية إجراء تجارب علمية ولم يكن تنبؤه صائبا، حيث اختفى راغب دميان بشكل غامض ولم يظهر بعدها ما اضطر الطبيب م. داود للبحث عنه بعد ذلك.

[1] الرواية، ص 6

[2] المرجع نفسه، ص 32

## الفصل الثاني: بنية الاستغراق الزمني في رواية العنكبوت

1- مفهوم الديمومة

2- أشكال الحركة السردية

أ- تسريع السرد

أ-1- الخلاصة

أ-2- الحذف

ب- إبطاء السرد

ب-1- المشهد

ب-2- الوقفة الوصفية

**1- مفهوم الديمومة La durée :**

يتمثل تحليل الديمومة في " ضبط العلاقة الزمنية التي تربط بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني و الدقائق والأيام و الشهور و بين طول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر و الصفحات و الفقرات و الجمل." [1]

**2- أشكال الحركة السردية:**

**أ- تسريع السرد:**

**أ- 1- الخلاصة Sommaire:**

الخلاصة هي التقنية الزمنية الثانية التي تعمل على تسريع الحكي إلى جانب تقنية الحذف، حيث " تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث و وقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات و اختزلها الكاتب في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل." [2]

و قد عبر عنها جيرار جينيت بالمعادلة التالية : زح < زق [3]

ومن نماذج الخلاصة في رواية العنكبوت نذكر:

**وارتديت ثيابي .. و أخذت عربتي .. و أسرعت إلى المقابر .. كانت الساعة قد بلغت الواحدة بعد منتصف الليل، و البرد قارصا و الرياح شديدة، والشوارع خالية تماما. و شعرت بالاطمئنان.**

**في مثل هذا الخفاء و الظلمة و السكون يستطيع الواحد أن يفعل أي شيء.**

**و بلغت بوابة المقابر .** [4]

---

[1] سمير المرزوقي و جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985، ص85

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي( من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991، ص76

[3] جيرار جينيت : خطاب الحكاية، ص109

[4] الرواية، ص 33، 34

لخص هذا المقطع ذهاب الطبيب م. داود إلى المقبرة عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل رغبة منه في الوصول إلى جثة خطيبة م. داود للحصول على مخ الضحية قبل تحلل الجثة وهذا بغية تشريحه ودراسته، و هذا ما ساهم في تسريع السرد.

**أ- 2- الحذف Ellipse:**

الحذف هو أعلى درجات تسريع النص السردي، من حيث هو إغفال لفترات من زمن الأحداث، الأمر يؤدي إلى تمثيل فترات زمنية طويلة في مقابل مساحة نصية ضيقة وهو الأمر الذي يتناسب مع سمات القصة. [1]

و قد عبر عنه جيرار جينيت بالمعادلة التالية:

زح=0، زق=ن إذن زح< ∞ زق [2]

**ب- إبطاء السرد:**

**ب-1- المشهد Scène:**

يقصد بالمشهد هو: " المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق. [3]

وقد عبر عنه جيرار جينيت بالمعادلة التالية:

زح = زق [4]

" يعطي المشهد للقارئ إحساسا بالمشاركة الحادة في الفعل، إذ أنه يسمع عنه معاصرا وقوعه كما يقع بالضبط و في نفس لحظة وقوعه ، لا يفصل بين الفعل وسماعه ،

---

[1] هيثم الحاج علي: الزمن النوعي و إشكاليات النوع السردي، ص176

[2] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص 109

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص78

[4] جيرار جينيت: المرجع السابق، ص 109

سوى البرهة التي يستغرقها صوت الروائي في قوله. لذلك يستخدم المشهد للحظات المشحونة. ويقدم الراوي دائما ذروة سياق من الأفعال وتأزمها في مشهد. "[1]

و من المشاهد التي وظفها الكاتب في الرواية نجد الحوار الذي جمع بين دون سباستيان كاميللو ودون ميجولو فارجا كما في المقطع :

**– يا صديقي إن ما حدث في ذلك اليوم مازال محفورا في رأسي.. لم تكن مفاجأة لي أن ينفجر اللغم في الوقت والساعة التي انفجر بها.. لقد كنت على علم بكل شيء.. و كنت أرى اللغم أمامي.. كنت أراه بعيني هاتين.**

**و تغيرت نبرته تماما و كأنما قد لبسه شخص آخر.. شخص أجنبي النبرة لاهث الأنفاس، هو دون سباستيان.**

**– لا أصدق.. يا الهي.. هل يمكن أن يكون هذا معقولا.**

**– هناك حالة نفسية لا يعرفها إلا من عاش في الحرب مدة طويلة.. حالة تستبد بالجندي فإذا به يندفع ليلقي بنفسه إلى الهلاك و كأنما يحدوه دافع باطني إلى الخلاص بنفسه من كل هذا الجنون.. فإذا به يدخل في خط النار و يمشي على الألغام ويسعى إلى الموت مفتوح الذراعين.**

**– دون ميجولو فارجا أنت دخلت بنا في حقل ألغام.. و أنت تعلم أنك داخل في حقل ألغام؟**

**– نعم ، كنت أعلم.**

**– دون ميجولو فارجا أنت مقبوض عليك.**

**و سمعت ضحكة مجلجلة من دون ميجولو فارجا.**

**– تقبض على ماذا؟؟ !! .. ألا ترى أني مقبوض علي بالفعل في جاكتة جبس و بنطلون جبس منذ شهور و أني لا أحرك ذراعا و لا ساقا !؟**

---

[1] سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط1، 1984، ص 94، 95

**تقبض على الجبس لتضعه مرة ثانية في الجبس؟**

**و عادت الضحكة المجلجلة تدوي مرعبة في الغرفة:**

**– و كيف ستنفذ أمر القبض يا جاويش سباستيان كاميللو.. أنسيت أنك تنام إلى جواري مقطوع الذراعين في الجبس مثلي.**

**و سمعت دون سباستيان يزأر..**

**– سوف أقبض عليك بأمر القانون.**

**و عاد دون فارجا يضحك.**

**– القانون انتهى العمل به من زمان أيها الجاويش.. أنسيت أننا هزمنا في الحرب. وأن هناك قانونا آخر الآن في الحكم.**

**و عاد يضحك ضحكته الباردة المرعبة..**

**– انظر حولك.. إننا الآن أسرى و لسنا أبطالا.. و هذه الأعلام المرفوعة ليست أعلامنا.. لقد انتهينا مع الدنيا التي انتهت.**

**و سمعت زئير دون سباستيان..**

**– أنت مجنون.. مجنون.. مجنون..**

**ثم تحول الزئير إلى عويل و أنين و بكاء مختنق و نبرات متهدجة..**

**– و ما العمل.. و ما العمل؟**

**– سوف نموت.. سوف نموت.**

**و سمعت صراخ دون سباستيان.**

**– أنا لا أريد أن أموت.. أنا أريد أن أعيش. أنا أريد أن أعيش.** [1]

في هذا المقطع حوار دار بين دون سباستيان كاميللو مصارع ثيران شهير ودون ميجولو فارجا وهو حديث يبدو منه أنهما يتكلمان من سريرين متجاورين في مستشفى،

[1] الرواية، ص 59، 60، 61

بالإضافة إلى أنهما أسيرا حرب، كما أنهما جريحين و موضوعان في الجبس، بالإضافة إلى أنهما يصارعان الموت. وآخر كلمة في الحديث هي صرخة دون سباستيان كاميللو بأنه يريد أن يعيش.

ساهم هذا الحوار في إبطاء سرعة السرد وتعطيله.

**ب-2- الوقفة الوصفية Pause:**

الاستراحة أو الوقفة الوصفية هي عبارة عن " توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية و يعطل حركتها. [1] "

و قد عبر عنها جيرار جينيت بالمعادلة التالية:

زح =ن، زق=0، إذن: زح ∞> زق [2]

و من أمثلة الوقفة الوصفية في رواية العنكبوت نجد المقطع:

**تجاعيد.. و عظام بارزة.. و أنامل معروقة.. و بشرة مغضنة.. و خد هضيم.. و شعر أشيب.. و أجفان وارمة.. و عينان حمراوان تطل منهما نظرة مرتاعة. تلك النظرة المرتاعة دائما.. كأني كهل في الثمانين يخطو خطوته الأخيرة نحو النهاية.** [3]

في هذا المقطع وقفة وصفية جاءت على لسان الراوي الدكتور م. داود، حيث يقدم لنا من خلالها وصفا دقيقا لشكله الخارجي، و قد ساهمت هذه الوقفة الوصفية في تعطيل السرد.

و من الوقفات الوصفية التي احتوت عليها الرواية نذكر وصف السارد لحالة المريض راغب دميان كما في المقطع السردي:

---

[1] حميد لحميداني:بنية النص السردي ، ص76

[2] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ص 109

[3] الرواية، ص 5

**و بعد لحظات كان في غيبوبة تامة.. يتنفس بحشرجة و يتهته، و قد اتسعت حدقتاه كأنما يعاني فزعا هائلا لا حد له، و تشنجت أطرافه و تصلبت كأعواد من حديد.**

**و بينما كنت أقوم بإسعافه.. لاحظت أن أطرافه تسترخي شيئا فشيئا وأن عينيه تنغلقان في هدوء.. و أن فمه يتحرك لتخرج منه كلمات واضحة.. لم تكن كلمات عربية.. ولكن كلمات أجنبية.**

**كان يتحدث في غيبوبته بلغة اسبانية سليمة.. وكان يتكلم عن صديق له اسمه (( دون سباستيان كاميللو )) مصارع في حلبة ثيران، و كان يبدو أنه على وشك البكاء.. و ظلت نبراته تخفت حتى أصبحت همسا و فحيحا مكتوما.. ثم سكت .. و تخضل وجهه بالدموع.**

**و كنت أنظر إليه في ذهول و قد شلت غرابة المفاجأة ذهني و بعد دقائق رأيته يفتح عينيه.. و ينظر إلي كأنه عائد من عالم آخر و تدريجيا بدأت تظهر في نظرته إشراقة الإدراك..** [1]

جسد هذا المقطع حالة المريض راغب دميان أثناء فحصه من طرف الطبيب م. داود ، حيث دخل في غيبوبة و أصبح يهذي بكلمات أجنبية لم يجد الطبيب صعوبة في اكتشاف أنها لغة اسبانية، و قد ساهمت هذه الوقفة الوصفية في توقف السرد و تعطيل حركته.

[1] المرجع السابق، ص 9

**خاتمة:**

في ختام هذه الدراسة التطبيقية التي أنجزتها توصلت إلى مجموعة من النقاط تتمثل فيما يلي:

– من خلال اطلاعي على رواية العنكبوت كان للعنوان علاقة وطيدة مع المتن الروائي، وقد تجلى هذا في العنكبوت الذي أحضره راغب دميان وهو واحد من تلك العناكب التي تكثر في المناطق الاستوائية الحارة، حيث فتح دميان رأس العنكبوت ليحصل على غدته اللعابية بغية إجراء تجاربه العلمية.

– رواية العنكبوت رواية تصنف ضمن نطاق قصص الخيال العلمي حيث حفلت بالمصطلحات العلمية و الطبية، و تميزت ببساطة و سهولة ألفاظها البعيدة عن جزالة اللفظ و التعابير المجازية الأخاذة ، كما حملت بين طياتها أفكارا فلسفية و تساؤلات الحياة والموت، ولا عجب في هذا فمصطفى محمود دكتور و فيلسوف و أديب.

– حفلت الرواية بالاسترجاع حيث نال حصة الأسد، يعود هذا إلى أن الرواية تروي أحداثا وقعت في الماضي.

– شهدت الرواية ندرة في توظيف الاستباقات التي جاءت قصيرة المدى و منها ما تحقق توقعها و البعض الآخر لم يتحقق.

– شهدت الرواية حضورا مكثفا للمشاهد الحوارية الداخلية التي شغلت مساحات كبيرة من الرواية مقارنة مع المشاهد الحوارية الخارجية، لأن الروائي يتعامل مع الحالة النفسية لبطل الرواية الطبيب م. داود حيث عكست جميع الحوارات الداخلية الأفكار والهواجس التي سيطرت على تفكيره بعد مقابلة المريض راغب دميان.

## قائمة المصادر و المراجع :

**أولا: المصادر:**

مصطفى محمود: العنكبوت، دار المعارف، ط8، (دب)، (د ت)

**ثانيا: المراجع:**

**أ- المراجع العربية:**

- أحمد حمد النعيمي: الإيقاع الزمني في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004

- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي( الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990

- حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991

- سمير المرزوقي و جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985

- سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط1، 1984

- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ( بحث في تقنيات السرد )، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، عالم المعرفة، الكويت، ( د ط )، ديسمبر1998

- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2001

- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002

- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004

- هيثم الحاج علي: الزمن النوعي و إشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 1998

**ب- المراجع المترجمة:**

- جيرار جينيت: خطاب الحكاية ( بحث في المنهج )، تر: محمد معتصم و عبد الجليل الأزدي وعمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية،( دب )، ط2، 1997

- جيرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003

**ثالثا: المعاجم**

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري : لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد13-14

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث بإشراف محمد النعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ -2005م

**رابعا:المواقع الالكترونية:**

جوجل

## فهرس المحتويات

اهداء

مقدمة..... أ- ب

ملخص الرواية.....3

**الفصل الأول:المفارقات الزمنية في رواية العنكبوت**

1- مفهوم الزمن

أ-لغة.....19

ب- اصطلاحا.....19

2- مفهوم المفارقات الزمنية.....21

3 - أنواع المفارقات الزمنية

أ-الاسترجاع.....22

ب- الاستباق.....23

**الفصل الثاني: بنية الاستغراق الزمني في رواية العنكبوت**

1- مفهوم الديمومة.....41

2-أشكال الحركة السردية

أ- تسريع السرد

أ-1- الخلاصة.....41

أ- 2-الحذف..... 42

ب- إبطاء السرد

ب-1- المشهد.....42

ب-2- الوقفة الوصفية.....45

خاتمة.....**47**

قائمة المصادر و المراجع.....48
فهرس المحتويات.....50